وهلا اطلقت او اضيفت للجمع قلت لبيان انه
صلى الله عليه وسلم تنزل فيه العلم المعجز لكافة الخلق
فان علوم ادم اعجز بها الملائكة حتى قالوا لا علم لنا ٥
فاضيفت ٥ في مدحه صلى الله عليه وسلم اشارة لهذه
النكتة ويعلم حينئذ من اللفظ تنزل علوم غيره فيه
من كونه هو الاب الاكبر ومن تقادم عصره ومع ذلك تنزلت
علومه فيه فاحرى غيره من بنيه وعبر بجمع الكثرة
لمناسبته للمقام ومطابقته للواقع والتنزل على
هذا الوجه الثاني في حقيقته لان المراد بعلوم ادم
اسما المسميات وهي توصف بالانزال والتنزل وعلى
الوجه الاول شبه التفاوت النسبي بالتنزل وجات
الاستعارة تبعية **وههنا وجه ثالث** وهو
ان يراد بتنزلها انقيادها له واذعانها اليه وعدم
استقصائها عليه **ورابع** وهو ان تكون الاشارة
بالجملتين المتعاطفتين الى انه صلى الله عليه وسلم
الموروث في حضرة الجمع والوجود الروحاني والوارث
في حضرة الفرق والوجود الجسماني فهو الذي ورث
العلوم لادم وبنيه ثم ورثها منهم اذ هو اول الانبيا نبوة
كما تقدم ويراد بالحقايق حينئذ علوم ادم عبر عنها   وخاتم النبيين صح
بذلك اشارة الى ان علمه لم يكن بمجرد الاسما كما مر ومن
الداخلة على ضميره صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه

بمعنى من

بمعنى من والى جميعا من قبيل استعمال المشترك في معنييه
اي واليه ارتقت الحقايق ومنه تنزلت لما اخذها   ٢
وصفت بالارتقا ولما اعطاها وصفت بالتنزل
لانه لا رتبة فوق رتبته وهذا بديع المعنى وان
كان لا يخلو عن تكلف في اللفظ ووصف العلوم على
ما قبله بالارتقا والتنزل باعتبار المعلوم وعليه
باعتبار العالم ولا نقص ايضا يلحق المفضل عليه بل   اصلاح
مشاركتهم له في اصل المعنى غاية في الشرف والجلالة
ولنذكر لك ما يوانسك ويثبت فوادك ويعرفك
ببعض جلالة منصبه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره
على الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام **قال**
الامام العارف بالله تعالى سيدي ابو محمد عبد القادر
الجيلاني رضي الله عنه بعد كلام له في قضية الاسراء ثم عاد
الى معالمه واصل عالمه ورؤسا الملائكة تضع اجنحتها
في مواطئ قدميه والروح الامين يحمل بين يديه غاشية
فخره ويطوف به بين صفوف الملائكة تعظيما لقدره
وادم يرفع الوية جلالته وابراهيم ينشر اعلام مهابته
وموسى يناجي حبيبه من جانب غربي صفحات وجه نظرت
عيناه محبوبه ليبشا له عودة بعد عودة عشي نظرة بعد
نظرة فنادى القدر من جانب الطور فضينا الاشر
وعيسى ينادي بالمولى لينزلن وليخبرن اهل الارض بما شاع

Copyright © King Saud University